الفصل الرابع

الأثر العقدي في الوقف القبيح

١- مقدمة عن الوقف القبيح.

٢- أنواع الوقف القبيح.

٣- من صور الوقف القبيح.

٤- وقف التعسف.

١- مقدمة عن الوقف القبيح

تعريفه: هو الوقف على كلام لا يؤدي معنىً صحيحًا، أو لا يفيد معنى لشدَّة تعلقه بما بعده لفظًا ومعنىً.

والتعلق اللفظي يعني التعلق في المعنى، فهو يتعلق معنى ولفظًا.

قال العلامة ابن الجزري:

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ

الأصل فيه: ما ذكره ابن الجزري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ فتشهد أحدهما فقال: مَنْ يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فقال رسول ﷺ: «**قُمْ أَوْ اذْهَبْ بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ**» (رواه مسلم [٨٧٠]).

قال الحافظ أبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ففي هذا الخبر إيذان بكراهية القطعِ على المستبشعِ من اللفظ المتعلِّق بما يُبيِّنُ حقيقَتَه، ويدلُّ على المراد منه، لأنَّه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنَّما أقام الخطيب لَمَّا قطع على ما يقبُح، إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع وحالِ من عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنَّما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: (فَقَدْ رَشَدَ)، ثم يستأنف ما بعد ذلك، ويصل كلامه إلى آخره، فيقول: (وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوى).

وإذا كانَ مِثل هذا مَكروهًا مستبشعًا في الكلام الجاري بين المخلوقين، فهو في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، الذي هو كلام ربِّ العالمين أشدُّ كراهيةً واستبشاعًا، وأحقُّ وأولى أن يُتجنب[1].

حكمه: يحرم تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ملحة كضيق نفس أو عطاس، ولكن يبدأ بما قبله.

---

(١) انظر: «المكتفى» ص [١٣٣].

قال أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا ينبغي أن يحتج بأن نيته، وإن وقف، غير ذلك، فإنه مكروه عند العلماء بالتمام والسنة.

وأقوال الصحابة تدل على ذلك، فقد أنكر النبي ﷺ على الرجل الذي خطب فقال: «مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فقدْ رَشَدَ وَمَن يَعصِهِما» [صحيح أبي داود ١٠٠٧] لم يسأله عن نيته، ولا ما أراد، وأنكر النبي ﷺ على من قال: «مَا شَاءَ اللهُ وَشِئتَ» [أخرجه النسائي ٣٧٧٣ وصححه الألباني وَلم يَسْأَلهُ عَن نِيَتِه] اهـ(١).

تنبيه حول قول الأئمة لا يجوز الوقف على كلمة كذا:

قال الإمام ابن الجزري: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الفعل دون الفاعل ... إلى آخر ما ذكروه، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم عليه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري، الذي يبتدأ بما بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه ألبتة، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع النفس، أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز الوقف بلا خلاف عند أحد منهم، ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العَوْد إلى ما قبل، فيبتدئ به، اللَّهُمَّ إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى، فإنه - والعياذ بالله - يحرم عليه ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم» اهـ(٢).

---

(١) انظر: «القطع» ص [٣١].

(٢) انظر: «النشر» (١/ ٢٣٠-٢٣١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَـيْـسَ فِي الْـقُـرْآنِ مِـنْ وَقْـفٍ وَجَبْ وَلا حَـــرَامٍ غَـيْـرَ مَـالَــهُ سَبَبْ

رمزه: الأصل أنه لا يوضع له علامة لكثرته، فلا تكاد آية تخلو من وقف قبيح، ورمز له في بعض المواضع بالرمز (لا) لأجل التنبيه.

٢- أنواع الوقف القبيح

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: لا يؤدي إلى فائدة:

كالوقف على: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١]، لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها.

النوع الثاني: لا يؤدي معنىً صحيحاً:

وهذا الوقف يترتب عليه إخلال بالمعنى دون العقيدة، وهو يلي النوع الأول في القبح، كالوقف على: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء:١١]، فإن الوالدين ليسوا مشتركين في النصف مع البنت، إنما النصف لها، وللوالدين لكل واحد منهما السدس.

النوع الثالث: يخل بالعقيدة:

مثال ذلك: ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ ۝٤ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ [طه:١-٦]، ثم يبتدئ: ﴿اسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾، وهو بذلك ينفي صفة الاستواء لله تعالى، وهذا الوقف يسمى الوقف البدعي، وهو من وقوف أهل الاعتزال.

ومن ذلك الوقف على ﴿الرَّسُولَ﴾ من قوله تعالى: ﴿... يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ...﴾ [الممتحنة:١].

لأن الابتداء بـقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يصبح تحذيرًا من الإيمان بالله تعالى والعياذ بالله[١].

وللفصل بين الجار المجرور للمصدر المؤول ﴿أَن تُؤْمِنُوا۟﴾ وهو في محل جر بحرف جر محذوف، هو اللام، متعلق بـ ﴿يُخْرِجُونَ﴾.

(١) انظر: «حق التلاوة» للشيخ/ حسني شيخ عثمان، دار جهينة، ص [١١٠].

٣- من صور الوقف القبيح

(أ) وقف المشاركة:

١- الوقف على: «يَسْتَجِيبُوا لَهُ»:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ [الرعد: ١٨].

وذلك إذا وصل جملة: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ بجملة ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ ثم الابتداء بجملة: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم﴾، فإنه بذلك يوهم مشاركة ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ مع الذين ﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾ في الجزاء.

٢- الوقف على: «مِنْهُمْ»:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

فإن الوقف على ﴿مِّنْهُم﴾ يفسد المعنى لأن منْ كُنِيَ عنهم أولًا مؤمنون، ومتولِّي الكبر منافق؛ فليس منهم وهو عبد الله بن سلول. اهـ[(١)].

٣- الوقف على: «بِآيَاتِنَا»:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٩].

لئلا يوهم العطف أن الكافرين المكذبين لهم مثل أجر الشهداء.

---

(١) «نهاية القول المفيد» ص[١٧٠].

٤ـ الوقف على: «يُضْلِلْ»:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٓ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، لا وقف على ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾، لئلا يوهم مشاركة ما قبله في الجزاء وذلك لأنه إذا وصل جملة: ﴿ مَن يَهْدِ ﴾ وهو شرط بجملة: ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ وهي معطوفة على الشرطية الأولى ثم ابتداء بجملة: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ﴾ وهي جواب الشرطية الثانية، فإنه بذلك يوهم مشاركة الذين أضلهم الله بالذين هداهم الله في الجزاء وهو (الاهتداء).

ومن ذلك أيضًا:

٥ـ الوقف على: «كَفَرْتُمْ»:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

لئلا يوهم مشاركة الكافرين للشاكرين في الوعد بالزيادة.

٦ـ الوقف على: «يُضِلَّهُ»:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

لأنه يوهم مشاركة الشرطية الثانية للشرطية الأولى في شرح الصدر للإسلام.

٧ـ الوقف على: «بِالسَّيِّئَةِ»

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

لأنه يوهم أن من جاء بالسيئة يجزى أيضًا بعشر أمثالها مع أن عدلَ الله تعالى يأبى إلا أن يجزى بمثلها فقط.

(ب) الوقف على المنفي الذي بعده حرف الإيجاب:

ومن صور ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٥٦].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [يونس: ٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨٥].

(جـ) الوقف قبل انتهاء القول:

- **الوقف على:** ﴿ قَالُوٓاْ ﴾، والابتداء بـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

- **الوقف على:** ﴿ وَقَالُواْ ﴾، والابتداء بـ ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴾ [مريم: ٨٨].

- **الوقف على:** ﴿ ٱلنَّصَٰرَى ﴾، والابتداء بـ ﴿ ٱلۡمَسِيحُ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

. الوقف على: ﴿مِنْهُمْ﴾، والابتداء بـ ﴿إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

. الوقف على: ﴿لَا يَهْدِى﴾.

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].

. الوقف على: ﴿وَٱللَّهُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

. الوقف على: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].

. الوقف على: ﴿يَسْتَحْىِۦٓ﴾.

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

. الوقف على: ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢].

تنبيه:

ينبغي ملاحظة الابتداء، فقد يقع البعض في بعض الوقفات الشديدة القبح وقد لا يدري ما الذي يترتب على وقفه، فقد يقرأ بعضهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]. فيحرص على أن يتخطى علامة (لا) فيقف على ﴿ٱبْنُ﴾

لانقطاع نَفَسِه، وقد يحرص على أن يبتدئ بما قبله لتعلق الكلام فإذا به يبتدئ بـ ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، وما ذلك إلا لأنه لم ينظر إلى المعنى، بل كان جُلُّ همِّه هو الرجوع إلى اللفظ السابق، لكنه لم يلتفت إلى أثر هذا الابتداء.

٤- وقف التعسف

تعريفه: هو وقف متكلف من بعض المعربين أو القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء رغبة في إغراب السامع دون النظر إلى معاني الآية ومقاصدها ومن أمثلته:

١- كالوقف على: «أَنْتَ»:

من قوله تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

لأن في هذا ولو من طريق بعيد إشارة بأن غير الله يملك الغفران.

٢- وكالوقف على: «لا تُشْرِكْ»:

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

لأن المتبادر من أسلوب الآية أن الباء متعلقة بـ: ﴿تُشْرِكْ﴾ لأنه إذا قال للابن: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ﴾ ولم يقل: ﴿بِٱللَّهِ﴾ فإن الولد يكون مبلبل الفكر حائر النفس، لأنه لم يفهم أن مراد أبيه تخصيص الشرك، وجملة: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ﴾ جملة مستأنفة سيقت تعليلًا للنهي عن الشرك.